

خزانة الأدب وغاية الأرب

قلت ولولا خشية الإطالة لأوزدت هنا رسالة السيف والقلم بكمالها ولكن في هذا القدر من نور اقتباسه ما يهتدي به الأعشى ويستغني بإنشائه عن سلافة الإنشا .

ومن غريب اقتباسات الشيخ جمال الدين أيضا ما كتب به مع منقذ نحاس وهو قوله فيه طالما حمدت معاشرته ولذت في الليالي مسامرته وأطلع من أفقه نجوما سعيدة القران وتلا على الريح والثلج (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) ومن ذلك بديع الاقتباس للشيخ زين الدين بن الوردي في خطبته في الكلام على المائة غلام وهو لعمرى ما أنصفني من أساء بي الظن وقال إني رضيت مع درجة العلم بهذا الفن والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ باء من قوم لا يشعرون ومن ذلك قوله في توقيع عدالة بعض الشهود بحلب المحروسة وهو الحمد الذي شاد رتبة العدالة وحماها وجعلها همة من شرفت نفسه فزكت (وقد أفلح من زكاها) وعصمة من فرقة في قلوب الحكام من نار تدليسهم وقود (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) ومن ذلك ما كتب به عنه وعن أخيه يوسف وإذا عني الصاحب بالأخ رفقا وإحسانا تلونا (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا) واء يعلينا بعلوك ويبلغنا مرجونا ببلوغ مرجوك حتى يقول أولاد الصاحب عنا (ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) ومن ذلك ما كتب به بقية السلف الشيخ زين الدين أبو بكر العجمي على قصيدتي الكافية البرهانية تقریظا أشرفت أقطار الأدب بنور اقتباسه والاقتباس في تقریظ فيا له من قصيد رد عيون أعيان هذه الصناعة من الحياء مطرقه تالية على من قاسها بامرء القيس (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ومن ذلك ما كتب به الشيخ برهان الدين القيراطي إلى الشيخ جمال الدين بن نباتة يقبل الأرض التي سقت السماء نباتها وعمر اء بمعاني الحسن أبياتها .

منها فلا غرو أن فصح بديع الزمان بلفظه البديع وأزهرت الأوراق بمنثور رسائله التي كل فصل منها ربيع وخجلت صفحة الخد المنمنمة بطراز العذار المرقوم وقالت الكؤوس حين شبهت في إمالة الأعطاف بألفاظه وما منا إلا له مقام معلوم ومنها